

أسماء النساء على حرف الحاء

٢٩٨ - حَبَابَة بالتخفيف وهو لقب

واسمها العالية ، وتكنى أم داود مولاة يزيد بن عبد الملك ، شَبَّبَ بها وضاح الين بالحجاز ، قبل أن تصير إلى يزيد ، وهي من مولدات المدينة .

كانت لرجل يعرف بابن مينا ، ويقال : لآل لاحق المكين ، أخذت الغناء عن ابن سريج ومعبود وغيرهما ، وكانت أحسن أهل عصرها وجهاً وغناءً ، وأحلام منظرًا وشائلاً وأشكلهم^(١) .

قال أبو الحسن الدارقطني :

حَبَابَة قينة ، كانت لسليمان بن عبد الملك بن مروان .

قالوا : ووهم في ذلك ، وإنما كانت ليزيد بن عبد الملك ، وهي التي رذته بعد النسك إلى الفتك ، وكانت شاعرة متأدبة ، ولها فيه مرتبة ، ولها مع الأحوص أخبار .

وقال ابن ماكولا :

حبابة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بواحدة .

حدث سلام الجهمي قال : بلغني أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد بن عبد الملك :

[١٢٢ / ب] يا أمير المؤمنين : يبابك وفود الناس ، ويقف يبابك أشراف العرب ، فلا تجلس لهم ، وأنت قريب عهد بعمر بن عبد العزيز ، وقد أقبلت على هؤلاء الإماء !؟

قال : إني لأرجو ألا تعاتبنى على هذا بعد اليوم .

(١) أشكلهم : من شكلت المرأة أي كانت ذات غُنج ودلال وغزل ، وشكل الشيء : كان في بياضه حمرة وتشكلت المرأة : تدللت .

فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه ، وجاءت حبابة جاريتة فلم يكلمها ، فقالت : مادهاك ؟ فأخبرها بما قال مسلمة ، وقال : تنحني عني حتى أفرغ للناس ، قالت : فأمتعني منك يوماً واحداً ، ثم اصنع ما بدا لك ، قال : نعم ، فقالت لمعبد : كيف الحيلة ؟ قال : يقول الأحوص أبياتاً ، وتغني فيها ! قالت : نعم ، فقال الأحوص :^(١) [من الطويل]

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلىدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا^(٢)
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبأ فكن حجراً من يابس الصخر جلدا^(٣)
فما العيش إلا ماتحب وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فغنى به معبد وقال : مررت البارحة بدير نصارى ، وهم يقرؤون بصوت شج فحاكيته في هذا الصوت ، فلما غنته حبابة قال : فعل الله بمسلمة ، صدقت ، والله لأطعمتهم أبداً .
وقيل :

إن يزيد قال لجاريتته حبابة وكان عاشقاً لها شديد الوجد بها ، فقال لها يوماً : إني قد وليت فلاناً الخادم ماحوته يدي شهراً لأخلو أنا وأنت فلا يشغلنا أحد .
فقالت : إن كنت وليته فقد عزلته أنا ، فغضب لذلك وخرج من المجلس الذي كان فيه .

فلما أضحى النهار ولم يرها ضاق صدره ، وقل صبره ، فدعا بعض خدمه وقال : اذهب فانظر ما الذي تصنع حبابة ؟ فضى الخادم ثم رجع فقال : رأيته مؤتزرة بإزار خلوقي^(٤) مرتدية برداء أصفر ، وهي تلعب بلعبها .

(١) الأبيات في العقد الفريد ٦ / ٦١ والأغاني ١٥ / ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ والشعر والشعراء ٥١٩ وطبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٦٤ واللسان (لبد) و (غزه) و (شأ) .

(٢) يتبلد : يتردد متحيراً ، والتبلد : تقيض التجلد .

(٣) الرجل العزهاة : الذي لا يقرب النساء ويعرض عنهن زهواً أو كبراً أو أنفة من الاستكانة لمن .

والشطر الأول في الأغاني ١٥ / ١٢٩ والعقد :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى

(٤) خلوقي : مالهونه كلون الخلق : وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره ، تغلب عليه الحمرة والصفرة .

فقال : احتل في أن تجيز^(١) علي ، فذهب الخادم فلاعبها ، ثم استل لعبة من لعبها وعدا بين يديها فتبعته تعدو وراءه ، فمرت على يزيد ، فلما بصر بها ، قام إليها فاعتنقها وقال لها : فإني قد وليته ، [١٢٣ / أ] قال : فولي الخادم وعزل وهو لا يدري .

ثم إنه خلا معها أياماً وتشاغل عن النظر في أمور الناس ، فدخل عليه مسلمة وعذله على ذلك ، فأخذت العود وغنته :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا

قال أبو إسحاق : غنت جارية بين يدي يزيد بن عبد الملك : [من الطويل] .
 وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبردا^(٢)
 فراسلتها سلامة فغنت : [من الطويل]

علاقة حب كان في سنن الصبا فأبلى ومايزداد إلا تجلدا^(٣)
 فغنت حباية : [من الطويل]

كريم قريش حين ينسب والذبي أقرله بالفضل كهلاً وأمرداً
 فراسلتها سلامة فغنت : [من الطويل]

تردى بجيد من أبيه وجده وقد أورثنا بنيان مجيد مشيدا
 فطرب يزيد ، وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الأرض ، ثم قال : أحسنتما
 أفتاذنان لي أن أطير ؟ قالت له حباية : على من تدع الأمة ؟ قال : عليك .

قال يزيد بن عبد الملك لحباية ذات يوم :
 أتعرفين أحداً هو أطرب مني ؟ قالت : نعم مولاي الذي باعني ، فأمر بإشخاصه ،

(١) تجيز علي : تمر علي .

(٢) الشعر للأحوص ، وهو في الأغاني ١٥ / ١٣٤ وأما في الفالي ١ / ٣٣ ، والتنبيه على أمالي الفالي ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) الشعر للأحوص ، وهو في المصادر السابقة .

فأشخص إليه مقيداً ، فأدخل وحبابة وسلامة تغنيان ، فغنته سلامة لحن الغريض : [من المتقارب]

تَشْطُّ غَدَاً دَارَ جِيرَانِنَا^(١)

فطرب وتحرك في قيوده .

ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر ، فوثب وجعل يحجل في قيده ، ويقول : هذا وأبيكما مالا تعدلاني به حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فأحرقت ، وجعل يصيح : الحريق يأولاد الزنا ، فضحك يزيد وقال : هذا والله أطرب الناس حقاً ، ووصله وسَّرحه إلى بلده .

[١٢٣ / ب] قال أبو أويس : قال يزيد بن عبد الملك :

ماتَّقَرُّ عيني بما وليت من أمر الدنيا حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن زهير
الزهري وحبابة جارية لاحق ، فأرسل فاشترينا له ، فلما اجتمعنا عنده قال : أنا الآن كما
قيل :^(٢) [من الطويل]

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَاً بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

وعن الزبير بن بكار قال : قال يزيد بن عبد الملك :

زعموا أنه لا يصفو لأحد عيش يوماً واحداً ، فإني أريد ألا تخبروني غداً بشيء ، فإني
أريد أن أتخلَّى نظري ولذتي ، فلعلها تدوم لي ، فلما كان من غد جلس مع حبابة فأكلا
وشربا وطربا ، وكان بين يدي حبابة رمان ، فأكلت منه فشرقت بحبة فانتت ، فكث ثلاثاً
لا يدفنها ، ثم غسلت بعد ثلاث وأخرجت ، فمر يزيد في جنازتها .

(١) هذا شطر بيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه وفي الأغاني ١ / ٨٩ مطلقاً :

تَشْطُّ غَدَاً دَارَ جِيرَانِنَا وَلِلدَّائِرِ بَعْدَ غَدٍ أَبْقَدُ

كما ورد الشطر فحسب في الأغاني ١ / ٧٨ و ٩١ و ٩٢ و ١٢٤ و ٣٢٦ .

(٢) البيت لمُتَقَرَّرٍ بن حمار الباري يصف امرأة كانت لاتستقر على زوج حتى تزوجها رجل فرضيت به ، وقيل :

إن البيت لعبد ربه السلمي أولئك بن ثَمَامَةَ الحنفي .

وهو في اللسان (عصا) والأغاني ١٥ / ١٢٣ والعقد الفريد ٢ / ٣٠٣ و ٦ / ١٥٠ .

وقيل :

إن يزيد بن عبد الملك نزل مكاناً بالأردن يقال له ، بيت راس ومعه حبابة ، فتوفيت ، فكث ثلاثاً لا يدفنها حتى أتتت يشمها ويرشفها ، فكله قراباته في ذلك ، وعابوا عليه ما يصنع ، وقالوا : قد صارت جيفة بين يديك ، حتى أذن لهم في غسلها ودفنها ، فحملوها في نبط ، وخرج معهم حتى أجنها^(١) في حفرتها ، فلما فرغوا قال : إنا والله كما قال كثير بن أبي جمعة :^(٢) [من الطويل]

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعَ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
وَكُلُّ حَبِيبٍ زَارَنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَالِكُ الْيَوْمِ أَوْغِدِ
فما مكث بعدها إلا خمس عشرة حتى دفن .

دخل يزيد بن عبد الملك يوماً بعد موت حبابة إلى خزانتها ومقاصيرها ، فطاف فيها ومعه جارية من جوارها ، فتمثلت الجارية [من الطويل]

كفى حزناً بالوالية الصَّبُّ أَنْ يَرَى مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعْطَلَةً قَفْرًا^(٣)

فصاح صيحة وخر مغشياً عليه ، فلم يبق إلى أن مضى من الليل هَوِيَّ^(٤) فلم يزل [١٢٤ / أ] بقية ليلة باكياً ومن غده ، فلما كان اليوم الثاني وقد انفرد في بيت يبكي عليها ، جاؤوا إليه فوجدوه ميتاً .

توفيت حبابة في رجب سنة خمس ومئة ، ولم يلبث بعدها يزيد إلا أربعين يوماً حتى هلك .

(١) أجنها : وأراها .

(٢) هو كُنْزٌ غَزَّة ، والشعر له ، وهو في الكامل ٢ / ٢٥٤ والعقد ٤ / ٤٤٤ و ٥ / ٣٤٤ و ٦ / ٦٢ والأغاني

١٥ / ١٤٤ .

(٣) في الأغاني ١٥ / ١٤٥ .

(٤) هَوِيٌّ : الهوي من الليل : ساعة منه .

٢٩٩ - حبة بنت الفضل

من النسوة الفصيحات ، قدمت دمشق مستأمنة لزوجها عبد الله بن فضالة .

قال عبيد الله بن عبد الله بن فضالة الزهراني :

نادى منادي الحجاج بن يوسف يوم رسيقا داذ ، أمن الناس كلهم إلا أربعة : عبد الله بن الجارود ، وعبد الله بن فضالة ، وعكرمة بن ريمي ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان .

قال : فأتي برأس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرحاً به وقال : عمموه لي أعرفه فإني لم أره قط إلا معتماً ، فعمم له فعرفه .

وأما عبيد الله بن زياد فإنه انطلق إلى عمان ، فأصابه الفالج بها فمات .

وأما عكرمة بن ريمي فإنه لحقته خيل الحجاج في بعض سكك المريد ، فعطف عليهم فقتل منهم نيفاً وعشرين رجلاً ثم قتلوه .

وأما عبد الله بن فضالة فإنه أتى خراسان ، فلم يزل بها حتى ولي المهلب خراسان ، وأمر بأخذه حيث أصابه ، وقيل له : أكن ذلك ولا تبده فيحذر ، ويحترز ، واحرص على أسرته دون قتله ، فبعث المهلب ابنه حبيباً أمامه ، وسار من سوق الأهواز إلى مرو على بغلة شهباء في سبع عشرة ليلة ، فأخذه غاراً^(١) بمر و هو لا يشعر .

ثم كتب إلى الحجاج يعلمه ذلك ، فجاء المغيرة بن المهلب إلى منزل حبة بنت الفضل امرأة عبد الله بن فضالة ، وهي ابنة عم عبد الله ، فأرسل إليها أن حبيباً قد أخذ عبد الله ، وقد كتب إلى الحجاج يعلمه ذلك ، فإن كان عندك خير فشأنك ، وعولي على المال ما بدا لك ، فأرسلت إليه : لا ، ولاكرامة ، تقتلونهم وأخذ منكم المال ؟! هذا ما لا يكون .

فتحولت إلى منزل أخيها لأمها خولي بن مالك الراسي ، وأرسلت إلى بني سعد ، [١٢٤ / ب] فاشترى لها باب عظيم ، فألقته على الخندق ليلاً ، ثم جازت عليه فغشي عليها ، فلما أفاقت قالت : إني لم أكن أتعب ، فمضى أصابني هذا فشديني وثاقاً ثم سيروا بي ،

(١) غاراً : غائلاً .

فخرجت مع خادمها وغلماها ودليلها ، لا يعلم بها أحد حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن مروان ، فأتت أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ، وكانت أمها زينب بنت كعب بن حلحلة الخزاعي .

قالت : يا أم أيوب قصدتك لأمر بهظني ^(١) وغم كظني ^(٢) ، وأعلمتها الخير ، وقصت عليها القصة ، فقالت أم أيوب : قد كنت أسمع أمير المؤمنين يكثر ذكر صاحبك ، ويظهر التلطي عليه ، قالت : وأين رحلتي إليك ؟ قالت : سأدخلك مدخلا وأجلسك مجلساً إن شفعت فنيه ، وإن رددت فلا تنصي ، فلا شفاعة لك بعده ، فأجلستها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه لدخول عبد الملك ليلاً مغتراً .

فلما دنا أخذت بجانب ثوبه ، ثم قالت : هذا مكان العائذ بك يا أمير المؤمنين ، ففزع عبد الملك وأنكر الكلام .

فقالت أم أيوب : ما يفرعك يا أمير المؤمنين من كرامة ساقها الله إليك ؟

فقال : عذت معاذاً ، فمن أنت ؟

قالت : تَوَمَّنْ ، يا أمير المؤمنين ، من جئتكَ فيه . من كان من خلق الله ، ممن تعرف أو لا تعرف ، ممن عظم ذنبه لديك أو صغر شامياً أو عراقياً أو غير ذلك . من الآفاق ؟

قال : نعم هو آمن .

قالت : بأمان الله ثم بأمانك يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم ، فمن هو أيتها المرأة ؟

قالت : عبد الله بن فضالة ، قال : أرسلني ثوبي أنبئك عنه .

قالت : أغدراً يابني مروان ؟

قال : لا ، أرسلني ثوبي أحدثك ببلائي عنده وهو آمن لك ولمعاذك .

(١) بهظني : أتقلني وأعجزني عنه .

(٢) كظه الأمر : بهظه وكربه وجهده حتى يعجز عنه .

قالت : فحدثني ياأمير المؤمنين ببلائك عنده .

قال : ألم تعلمي أنني وليته السوس وجنديسابور وأقطعتة كذا ووهبت له كذا ونوهت بذكره ورفعت من قدره ؟

قالت : بلى والله ياأمير المؤمنين ، أفلا أحدثك ببلائه عندك ؟

قال : بلى .

قالت : أتعلم أن داره هدمت ثلاث مرار بسببك لا يستر من السماء شيء ؟

قال : نعم .

قالت : أتعلم ياأمير المؤمنين أنك كتبت إلى وجوه أهل البصرة وأشرافها ، وكتبت إليه ، فلم يكن منهم أحد أجابك ولا أطاعك غيره ؟

[١٢٥ / أ] قال : نعم .

قالت : أتعلم أنه كان قبل زلته سيفاً لك على أعدائك وسلماً وبساطاً لأولياك ؟

قال : نعم حسبك . قد أجبت وأبلغت .

قالت : أفيذهب يوم من أيامه بصالح أيامه وطاعته وحسن بلائه ؟

قال : لا ، هو آمن .

قالت : ياأمير المؤمنين إنها الدماء ، وإنه الحجاج وإن رآه قتله .

قال : كلا .

قالت : فالكتاب ياأمير المؤمنين مع البريد .

قال : فكتب لها كتاباً مؤكداً : إياك وإياه ، أحسن جائزته ورفده وخلّ سبيله ، ثم وجه به مع البريد ، ثم أقبل عليها فقال : ماأنت منه ؟ قالت : امرأته ، وابنة عمه .

قال : فضحك وقال : أين نشأت ؟ قالت : في حجر أبيه .

قال : فوالله لأنت أعرب وأفصح لساناً ، فهل معه غيرك ؟ قالت : نعم ، ابنة عبيد بن كلاب وكذا كذا جارية .

قال : فأنأ أوليك طلاقها وعتق جواريه قالت : بل تهنته^(١) نساءه كما هنته^(٢) دمه .
فأقبل على أم أيوب فقال : يا أم أيوب ، لا نساء إلا بنات العم ، ثم قال : أقيمي عند أم أيوب حتى يأتيك الكتاب بمحبتك إن شاء الله .
وقدم الكتاب ، وقد قُدم به على الحجاج من خراسان ، فأقامه للناس في سراويل ، وقد كان نزع ثيابه قبل ذلك وعرضه على الناس في الحديد ليعرفوه .
فلما أمسى دعا به الحجاج ، فقال له عبد الله : أتأذن في الكلام ؟ قال : لا كلام سائر اليوم .

قال : فكساه وحمله وأجازه وخلقى سبيله ، فانصرف إلى أهله فسألهم عن حبة ، فأخبر بأمرها ، وقيل : ماندرى أين توجهت ، ثم بلغه ما صنعت ، فكتب إليها : إنك قد صنعت بنا ما لم تصنعه أنتي ، فأعلميني بمقدمك أتلقاتك ويتلقاك الناس معي ، فلم تعلمه حتى قدمت ليلاً وهو عند ابنة عبيد بن كلاب ، فقالت : لا والله لا يؤذن^(٣) لي الليلة ، فلما أصبح أخبر بمكانها فأثاها .

٣٠٠ - حسينة ماشطة عبد الملك بن مروان

قال ابن شهاب :

حججت مع سليمان بن عبد الملك ، فلما كان يوم النحر أراد أن يفيض ، [١٢٥ / ب] فأرسل إلى عمر بن عبد العزيز وإلى سالم بن عبد الله وإلى أبي بكر بن حزم ، وهو أمير على المدينة يومئذ ، فقال : إني أريد أن أفيض فأخبروني ما بلغكم عن الطيب اليوم ؟ أتطيب الآن قبل أن أفيض ؟

(١) هنتاً يعني : أعطى وساغ وأفرح .

(٢) لا يؤذن : لا يغلم .

فقال سالم : أخبرني أبي عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال في خطبته يوم عرفة :
إذا رميتُم الجمرَةَ غدًا ، إن شاء الله ، بسبع حصيات ، وذبح من كان عنده ذبح أو نحر ،
فقد حل له ما حرم عليه إلا الطيب والنساء حتى يطوف بالبيت .

قال أبو بكر بن خزم : أخبرني عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، خالتي ، أن عائشة
قالت :

طابت رسول الله ﷺ بالمدينة لحُرْمِهِ قبل أن يحرم ، وطيبته بنى قبل أن يفيض يوم
النحر .

فقال سليمان بن عبد الملك حين رأى اختلافهم : ادعوا لي حسينة مَرْجَلَةٍ^(١) عبد
الملك بن مروان ، فسألها : ما صنع عبد الملك هذا اليوم ؟ قالت : لم يس طيباً . فقال :
يا غلام أرسل حرسنا مع سالم يقلبه^(٢) إلى منزله ، وأبى أن يس الطيب .

وقيل :

إن اسمها سلافة . وقيل : إن اسمها حَبِيبَةُ .

^(٣) وزاد في ترجمة سلافة :

وروي حديث عائشة عن القاسم ، قال القاسم : ففجبت أني أخبره عن رسول الله
ﷺ ، ويسأل سلافة^(٣) .

٣٠١ - حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف

ابن عبد بن الحارث بن زهرة الزهرية

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتابه قال :

خرجت امرأة من بني زهرة في حي فرأها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام

(١) المرجلة : ماشطة الشعر .

(٢) يقلبه إلى : يرده إلى .

(٣) ٣ - ٣) مابين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

فأعجبتة ، فسأل فنسبت له ، فخطبها إلى أهلها فزوجوه بكره منها ، فخرج بها إلى الشام ، فخرجت مخرجاً فسمعت ممثلاً يقول^(١) : [من الطويل]

ألا ليت شعري هل تغيرَ بعدنا جُيُوبُ المصلى أم كعُهدي القرائن^(٢)
وهل أدّرَ حول البلاطِ عوامِرُ من الحي أم هل بالمدينة ساكن^(٣)
إذا برقتُ نحوَ الحجازِ سحابةً دعا الشوقَ مني برقها المتَيامنُ
[١٢٦ / أ] فلم أتركها رغبةً عن بلادها ولكنه ما قَدَّرَ اللهُ كائِنُ

قال : فتنفست فوقعت ميتة .

قال أيوب : فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج ، فقال :
أتعرفها ؟ قلت : لا ، قال : فهي والله عمي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف ،
وهذا الشعر لأبي قطيفة عمرو بن الوليد ، قاله لما سيَّره ابن الزبير مع بني أمية إلى الشام .

٣٠٢ - حميدة بنت النعمان بن بشير أم محمد الأنصارية

سكنت دمشق . ويقال : حميدة بالضم .

قيل :

إنها التي تزوجها الحارث بن خالد المخزومي ، ويقال : خالد بن المهاجر بن خالد بن
الوليد فقالت في ذلك^(٤) : [من المتقارب]

نَكَحْتُ المَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي فَيَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ

(١) الشعر لأبي قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، ويكنى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقب
غلب عليه . وهو في الأغاني ١ / ٣٣ ومعجم الشعراء للمرزباني ٦٧ .

(٢) الجُيُوبُ : الحجارة والأرض الصلبة . والقرائن : جبال معروفة مقترنة ، ودَوَرُ قرائن : متقلبات .

(٣) في القاموس المحيط : أدْوَرُ وأدْوَرُ وأدَّرُ وديار وديارة وديران ودوران جمع دار ، وهي المحل يجمع البناء
والعرصة كالدارة ، وقد تذكر .

(٤) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٢٧ و ٢٢٩ و ١٦ / ٥٣ .

كهولٌ دمشقٌ وفتيانها أحبُّ إلينا من الجالية^(١)
وقيل : هذا الشعر لأختها عمة .

قال محمد بن سعد :

فولد النعمان بن بشير : الوليد ويحيى وبشيرا وأم محمد ، وهي حميدة تزوجها رُوح بن
زنباع الجذامي ، وعمرة تزوجها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مصعب بن
الزبير .

أنشد سعيد بن عبد العزيز لحميدة بنت النعمان بن بشير تبكي أباه : [من مجزوء الكامل]
ليت ابن مزنسة وابنة كانا ليحُفُّكَ وإيَّه
وينو أميسة كلهم لم تُبقَ منهم بإيَّه
وأنشد أبو منهرها : [من مجزوء الكامل]
جاء البريدُ برأسه يالللخوم العاوية
يستفتحون بقتله دارت عليهم ثنائيه
فلأبكين مرة ولأبكين غلاييه
ولأبكينك ماحيه ست مع الكلاب العاوية
قال أبو منهر : في جوف الليل .

[١٢٦ / ب] قال المدائني :

أشرفت امرأة روح بن زنباع تنظر إلى وفدٍ من جذام قدموا عليها ، فزجرها روح ،
فقالت : والله إني لأبغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام منهم ؟! وكانت امرأته
بنت النعمان بن بشير .

وقيل : إنها تزوجت روح بن زنباع فلم يؤدم^(٢) بينهما ، فقال لها روح في بعض
مايتنازعان فيه : اللهم إن بقيت بعدي فابتلها ببعث يلطم وجهها ، ويملاً قيئاً حجرها .

(١) الجالية : أهل الحجاز ، وكان أهل الشام يسمونهم بذلك ؛ لأنهم كانوا يحلون عن بلادهم إلى الشام .

(٢) يؤدم : يُصلح ويؤلف ، والأدم : الحبة والاتفاق .

فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم ، وكان شاباً جليلاً يصيب من الشراب ، فأحبته ، فلطمها يوماً وقاء في حجرها ، فقالت : رحم الله أبا زرعة فقد أجيب في ، وقالت للفيض^(١) : [من البسيط]

سُمِّتَ فَيْضاً وَمَاشِيٌّ تَفِيضُ بِهِ إِلَّا بَخِرْزِيكَ بَيْنَ الْبَابِ وَالْدارِ
فَيْلُكَ دَعْوَةٌ رَوْحِ الْخَيْرِ أَعْرِفُهَا سَقَى الْإِلَهَ صَدَاةَ الْأَوْطَفِ السَّارِي^(٢)
وقالت :^(٣) [من الوافر]

أَلَا يَاقَيْضُ كُنْتُ أَرَاكَ فَيْضاً فَلَا فَيْضاً وَجَدْتُ وَلَا قُرَاتَا
وقالت :^(٤) [من البسيط]

وَلَيْسَ فَيْضٌ بِفَيْضِ الْعِطَاءِ لَنَا لَكِنْ فَيْضٌ لَنَا بِالْقَيْءِ قَيْضُ
لَيْثُ اللَّيْثِ عَلَيْنَا بِاسِلْ شَرِسْ وَفِي الْحُرُوبِ هَيُوبُ الصَّدْرِ جَيْاضُ^(٥)

فولدت من الفيض ابنة ، فتزوجها الحجاج بن يوسف ، وكان عند الحجاج قبلها أم أبان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة^(٦) : [من مشطور الرجز]

إِذَا تَذَكَّرْتُ نِكَاحَ الْحَجَّاجِ فَاصَتْ لَهُ الْعَيْنُ بِدَمِ نَجَّاجِ
لَوْ كَانَ نُعْمَانُ قَتِيلُ الْأَغْلَاجِ مُتَّوِيَّ الشَّخْصِ صَحِيحُ الْأَوْدَاجِ
أَوْ كُنْتُ مِنْهَا بِمَكَانِ النَّسَاجِ وَكُنْتُ أَرْجُو بَعْضَ مَا يَرْجُو الرَّاجِ
أَنْ تَنْكَحِيهِ مِثْلَكَ أَوْ ذَا تَاجِ مَا نِلْتُ مَا نِلْتُ بِخُتْلِ الدَّرَاجِ^(٧)

(١) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٢٢ و ١٦ / ٥٤ .

(٢) الصدى : عظام الموق تصير هامة فتطير كزعم الجاهلية . والأوطف : السحاب الداني من الأرض المسترخي الجوانب لكثرة مائه .

(٣) البيت في الأغاني ٩ / ٢٢٢ ، وفيه (أَصْبَتْ) موضع (وَجَدْتُ) .

(٤) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٢٢ .

(٥) الجَيْاضُ : الرَّوَاحُ . والهَيُوبُ : صيغة مبالغة من هَاب ، أي : شديد الخوف جيان .

(٦) الشعر في الأغاني ٩ / ٢٢٢ و ٢٢٣ و ١٦ / ٥٤ . وثمة خلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) أضفنا مابين قوسين من الأغاني ١٦ / ٥٤ ، لأنه جواب (لَوْ) في الأبيات السابقة ، وبذلك يلتم الكلام .

والمُتَّوِي : الخداع ، وقد شبهت أحتها بالدراج ، وهو طائر شبيه بالحجل ، وأكبر منه ، أرقط بواد وبياض قصير المنقار .

فقدمت حُميدة زائرة لابنتها ، [١٢٧ / أ] فقال لها الحجاج : يا حُميدة إني قد كنت
أحتل مُزاحك مُدَّةً ، فأما اليوم فإني بالعراق وهم قوم سوء فيأياك ، فقالت : سأكف حتى
أرحل .

٣٠٣ - حُميدة حاضنة ولد عمر بن عبد العزيز

حدثت :

أن عمر بن عبد العزيز كان ينهى بناته أن يبنن مستلقيات ، وقال : لا يزال الشيطان
مطلاً على إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها .
ويقال : حُميدة : بالضم .

٣٠٤ - حواء أم البشر

قيل :

إنها كانت تسكن بيت لهيا ، وكان آدم يسكن في بيت أبيات .

عن مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ^(١)
قال : آدم ، ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ^(٢) ، قال : حواء خلقت من ضلعه .
قال : نام آدم فخلقت حواء من قصره ^(٣) ، فاستيقظ فراها ، فقال : من أنت ؟
فقالت : آنا ، يعني امرأة بالسريانية ، وفي رواية أخرى : بالنبطية .

قال ابن عباس :

سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء ، وسميت حواء : لأنها أم كل حي .

(١) سورة النساء ١ / ٤ .

(٢) قصره : القصرى والقصرى : الواهنة وهي أسفل الأضلاع .

وكان آدم وحشياً في الجنة لا يطمئن إلى أحد حتى خلقت حواء منه ، وهو نائم ، فلما أن استيقظ ، وهي جالسة إلى جنبه ، فقال : من أنت ؟ فقالت : أنا زوجتك لتسكن إليّ ، قال : نعم ، فسكن إليها .

قال عطاء :

لما سجدت الملائكة لآدم نفر إبليس نفرة ثم ولى مدبراً ، وهو يلتفت أحياناً هل عصي أحد ربه غيره إلا إبليس ، فعصمهم الله ، ثم قال الله لآدم : قم يا آدم فسلم عليهم ، قال : فقام فسلم عليهم وردوا عليه ، ثم عرض الأسماء على الملائكة وهو سرح الجنة ، فقال الله للملائكة : زعمتم أنكم أعلم منه ، أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا : سبحانك إن العلم منك ولك ، ولا علم لنا [ب / ١٢٧] إلا ما علمتنا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾^(١) قال : والعلم يرجع من رجل إلى رجل ، ويأثره رجل عن رجل حتى يجيء العلم إلى الله ولا يأثره عن أحد فإنه هو العليم ، علم ما هم إليه صائرون .

قال : فلما أقرؤا بذلك قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فقال آدم : هذه ناقة ، جمل ، بقرة ، نعجة ، شاة ، فرس ، وهو من خلق ربي ، فكل شيء سمي آدم فهو اسمه إلى يوم القيامة ، وجعل يدعو كل شيء باسمه حتى يمر بين يديه ، حتى بقي الحمار وهو آخر شيء مر عليه ، فخالف الحمار من وراء ظهره ، فدعاه آدم : أقبل يا حمار ، فعلت الملائكة ، أنه هو أكرم على الله وأعلم منهم .

ثم قال له ربه : يا آدم ، ادخل الجنة تحيياً وتكرماً ، قال : فدخل الجنة ، فنهاه عن الشجرة قبل أن تخلق حواء ، فكان آدم لا يستأنس إلى خلق في الجنة ، ولا يسكن إليه ، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه ، فألقى الله عليه النوم وهو أول يوم كان ، قال : فانتزعت من ضلعه الصغرى من جانبه الأيسر فخلقت حواء منه ، فلما استيقظ آدم فجلس فنظر إلى حواء تشبّه من أحسن البشر . ولكل امرأة فضل على الرجل بضع .

وكان الله علم آدم اسم كل شيء ، فجاءته الملائكة فهنؤوه ، وسلموا عليه ، فقالوا : يا آدم ماهذه ؟ قال : هذه امرأة . قيل له : فما اسمها ؟ قال : حواء . فقيل له : لم سميتها حواء ؟

(١) سورة يوسف : ١٢ / ٧٦ .

قال : لأنها خلقت من حي ، فنفخ بينهما من روح الله عز وجل ، فما كان من شيء يتراحم له الناس فهو من فضل رحمتهما .

قال وهب بن منبه :

لما أسكن الله آدم وزوجه حواء الجنة ، نهاء عن الشجرة ، وكانت الشجرة متشعباً غصونها بعضها في بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم ، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجته .

فلما أراد إبليس أن يستزلها ، دخل في جوف الحية ، وكانت لها أربع قوائم كأنها بُخَيْيَّة من أحسن دابة خلقها [١٢٨ / أ] الله ، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ، فجاء بها إلى حواء ، فقال : انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها ! وأطيب طعمها ! وأحسن لونها ! فأخذتها حواء فأكلت منها ، ثم ذهبت بها إلى آدم ، فقالت : انظر إلى هذه الشجرة ، ما أطيب طعمها ، وما أحسن لونها ! فأكل منها آدم ، فبدت لهما سوءاتها ، فدخل آدم في جوف الشجرة ، فناداه ربه : يا آدم أين أنت ؟ قال : أنا هذا يارب . قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك يارب . قال : ملعونة الأرض التي منها خلقت ، لعنة تتحول ثمارها شوكاً .

قال : ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر .

ثم قال : يا حواء ، أنت التي غررت عبدي ، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً ، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت .

وقال للحية : أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي ، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك فلا يكون لك رزق إلا التراب ، وأنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيثما لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه ، وحيث لقيك شذخ رأسك .

قيل لوهب :

وهل كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

قال الكلبي :

ذكر لنا أن آدم لما سكن الجنة حذر أكل الشجرة . فيقال ، والله أعلم : إنها شجرة يقال لها : شجرة العلم .

وقال مجاهد :

الشجرة التي أمر الله آدم أن لا يأكل منها : تينة .

وقال ابن عباس :

عنب .

وقال غيره :

حنطة شجرة البئر ، والحنطة هي السنبله .

قالوا :

وكان آدم وحواء في جوار الله ، وفي داره ليس لهما رب غيره ، ولارقيب دونه ، يأكلان منها رغداً ، ويسكنان منها حيث شاءا وأحبا .

فأتاها الشيطان في صورة غير صورته ، فقام عند باب الجنة فنادى حواء : [١٢٨ / ب] يا حواء ، فأجابته هي وآدم فقال : ما أمركا به ربكما ، وما نهاكما عنه ؟ قالوا : أمرنا أن نأكل من شجر الفردوس كله غير هذه الشجرة التي في وسط الفردوس كيلا نموت .

قال إبليس : فإن الله قد علم أنكما لستم تموتان ، ولكن علم أنكما حين تأكلان من هذه الشجرة فتكونان ملكين يعلمان الخير والشر فحسداً على ذلك ، وإني أقسم لكما ، يا آدم وحواء ، إني لكما لمن الناصحين ، إنها شجرة الخلد ، من أكل منها لم يمت ، وأيكما أكل قبل صاحبه ، كان هو المسلط على صاحبه .

فابتدرا الشجرة ، فسبقته حواء وأعجبها حسن الشجرة وثمرها ، فأكلت وأطعمت آدم ، فلما ذاقا الشجرة سلبا ثيابها ، وبدت عوراتها ، فأبصر كل واحد منهما ما ووري من صاحبه من عوراتها ، فاستحييا ، فقعدا يخضفان^(١) عليهما من ورق الجنة ليواريا سوءاتها .

(١) يخضفان : يلزقان بعض ورق الجنة ببعض ليطرا به عوراتها .

ثم ناداهما ربها فقال : يا آدم ، فقال : يارب ، أنذا عريان ، قال له : ومم ذلك ؟
إنك عريان من أجل أنك أكلت من الشجرة التي نهيت أن تأكل منها ، يا آدم ، حرام على
الأرض أن تطعمك شيئاً إلا برشح الجبين أيام حياتك ، حتى ترجع إلى الأرض التي أخذت
منها ، فاعتل آدم بحواء فقال : هي أطعمتني وأكلت ، قال : اهبطوا منها جميعاً .

وقال عطاء :

إن الله تعالى كان أمر آدم ألا يأكل من تلك الشجرة ، ولم تعرف حواء تلك الشجرة ،
فجاء إبليس إلى سرح الجنة^(١) فعرض نفسه عليهم ، فأبى أحد منهم أن يقبله ، فجاء إلى الحية
فتنفس الصعداء ، فقالت الحية : يا إبليس ، مالك ؟
وذلك أن إبليس كان قبل ذلك أحسن ملائكة أهل سماء الدنيا وجهاً وأشدهم عبادة
وأعلمهم .

فقال الله : اهبط منها واخرج منها ، يعني من صورة الملائكة إلى صورة الأبالسة ،
فتحول إبليس عن صورته ، فسمي إبليس لأنه أبلس فصار ملعوناً ، فصار ذقنه مما يلي
جبينه ، وجبينه [١٢٩ / أ] مما يلي ذقنه ، ومنخره مما يلي عينيه ، وجفون عينيه شقهما مما
يلي رأسه ، وتحول أصابعه مما يلي زنديه وأصابع رجله مما يلي عقبه وصار شعره نائماً في
رأسه منكوشاً كأنه أجمة .

قال : فلما رآته الحية رقت له ، وتنفس الصعداء إبليس ، فقالت له : مابك
يا إبليس ؟ فقال لها : ليس على نفسي أحزن ، لقد نزل بي ماترين ، ولكن أحزن عليك أن
ينزل بك من هذا مثل الذي نزل بي ، فقالت الحية : ماأنا بأمنة منه ، فقال لها : هل لك ،
ويلك ، أن تحمليني بين شديقك فتدخليني الجنة ، فإن الحزآن لا يدعوني أن أدخلها
ظاهراً ، وإذا كنت بين شديقك لم يروني ، وأنا أغويه حتى أخرجه من الجنة .

فقالت : نعم ، ففغرت فاها فاحتلته بين شديقها ثم دخلت الجنة ، فجاءت الحية إلى
حواء ، فقالت لها : وإبليس يقول لها على لسان الحية ، يا حواء ، مانهاكا ربك في الجنة ؟
قالت : شجرة أمرنا ألا نقرها . قال : فأين تلك الشجرة ؟ قالت : إنما علم بذلك آدم ،

(١) سرح الجنة : حيوانها وسائتها .

فقال إبليس بلسان الحية : قد ترين سعة الجنة ، وأنا لك ناصحة ، فلعلك فيما تحولين في الجنة وليس معك آدم فتنتهين إلى تلك الشجرة ، فتأكلين فتخرجين من الجنة ، ويبقى آدم ، أفلا تسألين آدم أن يخبرك : أي شجرة نهانا ربنا عنها ؟ فقال لها : ويلك مالك وذاك ؟ إن ربي أمرني ألا أعلمها أحداً ، فقالت : فلعلني أفارقك في بعض مأجول في الجنة ، فأكل منها ، فأخرج منها وتبقى أنت فيها ، فرق لها ، وخاف عليها ، فانطلق بها إلى الشجرة ، فقال : هذه .

فانصرف عنها إبليس ، فجاءت الحية إليها فقال لها إبليس على لسان الحية : أخبرك آدم عن الشجرة ؟ قالت : نعم ، فقال : أي شجرة هي ؟ قالت هذه التي في وسط الجنة ، ثم سكنت عنها إبليس حتى نسيت .

ثم جاء وهو في الحية إلى آدم فقال : يا آدم ، أخبرك ربك أن في الجنة شجرة من أكل منها خلد في [١٢٩ / ب] الجنة ، وصار ملكاً يعلم كل شيء ؟ قال : لا ، قال : فيسرك أن أريك ؟ قال : نعم ، فانطلق به إلى الشجرة التي نهي عنها ، فعجب فقال : إن ربي نهاني عنها ، وقال : لا تتجرأ أحداً بهذه الشجرة ، ولم أخبر بها أحداً غيرك يا حواء ، فمن أين علم هذا ؟

فقال عند ذلك : يا آدم ، وحلف له : إني لكألمن الناصحين ، هذه شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فلما أن حلف قال آدم لحواء : فأنا أدع أكل هذه الشجرة ، فقالت حواء : أما ترى إلى يمينه بالله إنه لنا لمن الناصحين ؟ وذلك أنها لم يريا أحداً يحلف بالله ، ولا علما أن أحداً يحلف بالله كاذباً ، قال : فابتدرت حواء فأكلت ثمناولت آدم فأكل منها ، فبدت سوءاتها .

قال وهب بن منبه :

كان لباس آدم وحواء النور ، لا يرى هذا عورة هذا ، ولا هذا عورة هذا ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهَا لِبَاسَهَا ﴾ ^(١) .

(١) سورة الأعراف ٧ / ٢٦

قال ابن عباس :

كان لباس آدم وحواء كالظفر ، فلما أكلوا الشجرة لم يبق منه شيء إلا مثل الظفر ، ﴿ وطفقا يَخْصِفَانِ عَلَيْهَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾^(١) ، قال : ورق التين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لولا بنو إسرائيل لم يَخْتَرْ^(٢) اللحم ،^(٣) ولم يَخْبِثْ الطعام^(٤) ، ولولا حواء لم تَخْنِ أُنثَى زوجها الدهر .

وعن أبي صالح :

في قوله عز وجل : ﴿ اهبطوا منها جميعاً ﴾^(٥) قال : آدم وحواء والحية وإبليس .

وفي حديث قال :

اهبطوا الأرض فلدوا للموت وابنوا للخراب .

وعن ابن عباس قال :

إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله له : يا آدم : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : فاعتلّ آدم ، فقال آدم : ربّ زَيَّنْتُهُ لي حواء ، قال : فإني أعاقبها ألا تحمل إلا كرهاً ، ولاتضع إلا كرهاً ، ودَمَّيْتُهَا في الشهر مرتين ، فرنّت^(٦) عند ذلك حواء ، قال : فقليل : عليك الرنة وعلى بناتك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

فُضِّلْتُ على آدم بخصلتين : [١٣٠ / أ] كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه فأسلم ، وكن ، أزواجي ، عوناً لي ، وكان شيطان آدم كافراً ، وكانت زوجته عوناً له على خطيئته .

(١) سورة الأعراف ٧ / ٢١ وسورة طه الآية ١٢١ .

(٢) خَتَرَ يَخْتَرُ بضم التاء وكسرهما : خَبَثَ وفد كما في القاموس .

(٣ - ٢) مابن الرقيق مستدرک في هامش الأصل وبعده كلمة « صح » .

(٤) سورة البقرة ٢ / ٢٨

(٥) رُنْتُ : صاحت رافعة صوتها بالبكاء .

حدث عبد الرحمن بن زيد :

أن آدم عليه السلام ذكر محمداً رسول الله ﷺ فقال : إن أفضل ما فُضِّلَ به عليّ ابني ، صاحب البعير ، لأن زوجته كانت عوناً له على دينه وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة .

قال سعيد بن المسيب :

سمعت عمر بن الخطاب ، وامراً تسأله عن الحيض . فقال لها : أي وبحك ، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ وهو يقول :

أخبرني جبريل حبي عليه السلام : أن الله بعثه إلى أمنا حواء حين دميت ، فنادت ربها : جاء مني دم لأعرفه ، فناداها : لأذميّنك وذريتك ولأجعلنّه لكنّ كفارة وطهوراً .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

هبط آدم وحواء عليهما السلام عريّانين جميعاً ، عليهما ورق الجنة ، قال : فأصابه الحر حتى جعل يبكي ، فيقول لها : يا حواء قد أذاني الحر ، قال : فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغزل وعلمها ، وأمر آدم بالحياكة وعلمه ، وأمر ينسج .

وقال : كان آدم لم يجامع امرأة في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابها أكلهما الشجرة ، قال : وكان كل منهما ينام على حدة ، ينام أحدهما في البطحاء ، والآخر من ناحية أخرى ، حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله وعلمه كيف يأتيها ، فلما أتاه جاء جبريل فقال : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : صالحة .

وفي حديث آخر :

أنه لما فرغ قالت له حواء : يا آدم ، ما أطيب هذا ، زدنا منه .

وقيل :

إن آدم ولد له في الجنة هابيل وقايل وأختاهما .

وقيل :

إنه لم يولد لآدم في الجنة حتى خرج من الجنة . والله أعلم .

وعن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ :

إن آدم هبط بالهند ومعه السندان والكلبتين [١٣٠ / ب] والمطربة ، وأهبطت حواء

بجدة .

وعن ابن عباس قال :

أهبط آدم بالهند وحواء بجدة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً فازدلفت إليه حواء ،
فلذلك سميت المزدلفة ، واجتعا بجمع فلذلك سميت جمعاً .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً ولافضة .

قال : فلما أن أهبط آدم وحواء أنزل معها ذهباً وفضة ، فسلكه ينابيع في الأرض
منفعة لأولادها من بعدها .

قال : وذلك جعله صِداق آدم لحواء ، فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق .

وعن أبي صالح :

في قوله ﴿ لئن آتيتنا صالحاً ﴾^(١) قال : أشقفاً أن يكون بهيمة ، قال : لئن آتيتنا بشراً
سويّاً .

وعن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن حواء لما حملت كان لا يعيش لها ولد ، فقال لها الشيطان : سميه عبد الحارث فإنه
يعيش ، فسموه فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، فحملت حملاً خفيفاً تقول : خفيف ،
لم يستبن ! فررت به لما استبان حملها .

وعن ابن عباس :

أن حواء لما حملت جاءها إبليس فقال : إني أخرجتكما من الجنة ، لئن لم تطيعيني
لأجعلن لولذك قرنين يشقان بطنك أو لأخرجنه ميتاً ، فقضى الله أن خرج ميتاً ، فلما
حملت الثاني جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى ، فقضى أن الولد خرج ميتاً ، فلما حملت

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٨ .

الثالث جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى ، قالت : وما الذي تريد أن نطيعك فيه ؟ فقال : سمياه عبد الحارث ، ففعلت ، فقال الله عز وجل : ﴿ جعلنا له شركاء فيما آتاهما ﴾^(١) .

وقال عكرمة :

لم يخص بها آدم ولكنها عامة لجميع الناس .

قال رجل لسعيد بن جبير :

يا أبا عبد الله : أشرك آدم ؟ قال : معاذ الله ، أن نقول أشرك آدم ، إنما ذكر الله في كتابه ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾^(١) لأن حواء لما حملت فأنزلت أتاها إبليس فقال لها : رأيت هذا الذي في بطنك ؟ من أين يخرج ؟ [١٣١ / أ] أمن فيك أم من منخر ؟ أم من أذنك ؟ رأيت إن خرج صحيحاً سوياً لم يضرك أتطيعانتي في اسمه ؟ قالت : نعم . فلما ولدت قال : سمياه عبد الحارث ، فسمياه عبد الحارث .

قيل :

إن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً ، فكانت تلد غلاماً وجارية .

قيل :

إن آدم لما مات ابنه قال : يا حواء مات ابنك ، قالت : وما الموت ؟ قال : لا يأكل ، ولا يشرب ولا يقوم ولا يمشي ولا يتكلم أبداً ، قال : فصاحت حواء فقال آدم : عليك الرنة وعلى بناتك ، وأنا وبني منها براء .

٣٠٥ - حولاً بنت بهلول المتعبدة

أخت مؤمنة ، كانت صوفية ، شهدت عند محمد بن يحيى بن حمزة ، وكان قاضياً على دمشق ، وكان لا يميز شهادة إلا من امتحنه بخلق القرآن ، يعني أيام ابن أبي دؤاد ، فقال للحولا : ماتقولين في القرآن ؟ فنشرت كفيها وفرقت بين أصابعها وأشارت بها على وجهه وقالت : سخام على وجهك ، ثم ولت وخرجت .

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٩

قيل :

لم تر أن تشهد عنده بعدما سمعت من امتحانه إياها في القرآن .

٣٠٦ - حية : ويقال : فاختة

ولقبها : حية ويقال : حبة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أم هاشم القرشية العشمية ، زوج يزيد بن معاوية وأم ابنه خالد ، وكان زوجها يزيد يكنيها بأم خالد ، فابنها خالد .

حدث القاسم الشامي :

أن مولاة له يقال لها أم هاشم أجلسه في الستر بدواة وقلم ، وأرسلت إلى أبي أمامة فسأله عن حديث حدثه عن رسول الله ﷺ في الوضوء ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من قام إلى الوضوء فغسل [١٣١ / ب] يديه خرجت الخطايا من يديه ، فإذا مضى خرجت الخطايا من فيه ، فإذا استنثر خرجت من أنفه كذلك حتى يغسل القدمين ، فإن خرج إلى صلاة مفروضة كانت كحجة مبرورة ، وإن خرج إلى صلاة تطوع كانت كعمرة مبرورة .

وفي أم خالد يقول يزيد بن معاوية :^(١) [من البسيط]

وما نحن يوم استعبرت أم خالد
بمرضى ذوي داء ولا بصحاح

كان عبید الله بن رباح ندماً ليزيد بن معاوية ، فسكروا ذات ليلة وطرب ، وبعث إلى زوجته أم خالد لتأتيه ، وكانت من أجل الحزن وأحبههم إليه ، فأبت ، فأقم عليها فأتته في جوارها فقال لها يزيد : أقمت عليك لما زفقت فسقيتي ، فبكت وقالت : ألتلي يقال هذا ؟ فلما رأى يزيد بكاءها وكرامتها لذلك ، أذن لها في الانصراف وقال في ذلك : [من الطويل]

وما نحن يوم استعبرت أم خالد
بمرضى ذوي داء ولا بصحاح

(١) الشعر ليزيد بن معاوية : والبيت الأول في الأغاني ٣٤٢/١٧ .

وقامت لتسقي الشربة حمراً عيونهم مَخْضَبَةً الأطراف ذات وشاح
لها عَكَنٌ^(١) يبيض كأن غُضُونَهَا إذا شَفَّ عنها السابري^(٢) قِداح

قال مصعب بن عبد الله الزبيري :

خرج يزيد بن معاوية إلى بعض غزواته ، فارتاح إلى امرأته أم هاشم ، وهي أم
خالد بن يزيد بن معاوية ، وهي من ولد شيبه بن ربيعة فقال : [من الطويل]

إذا سِرْتُ لَيْلاً أَوْ بَغَيْتُ جَمَامَةً دعيتي دواعي الحب من أم خالد
إذا نحن هَجَرْنَا وَأَنْتِ أَمَامَنَا فلائِدٌ من سير إلى الحي قاصِدٌ^(٣)

☆ ☆ ☆

(١) العَكَنُ : جمع عَكْنَةٍ ، وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سَمْنًا . والغضون . التجاعيد والثنايا .

(٢) السابري : الثوب الرقيق . وقِداح : جمع قِدْح ، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش ، وفي البيت إقواء ،
وإلى جانب البيت في المأمن حرف (ط) فلعله إشارة إليه .

(٣) هَجَرْنَا : سَرْنَا في الهاجرة ، والهاجرة نصف النهار ، وشدة الحر . والقاصد : الهين السير ، والقريب .